

# حُجْرَةُ الْوَلَدِ مِيثاقُ تَرْبِيَةِ عَالِي



د. محمد خالد السميري

# حجة الوداع

## ميثاق تربوي علمي



جميع حقوق الطبع محفوظة



ركاز للنشر والتوزيع Rikaz for Publishing and Distribution

الأردن - أريد

E-MAIL: [rikazpublisher@gmail.com](mailto:rikazpublisher@gmail.com)

Mobile: +962797984602



@rikazpublisher

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2023/7/3409)

ISBN (ردمك): (978-9923-44-271-5)

بيانات الفهرسة الأولية للكتاب

عنوان الكتاب حجة الوداع ميثاق تربيوي عالمي

تأليف السميري، محمد خالد ابراهيم

بيانات النشر عمان: دارركاز للنشر والتوزيع، 2023

رقم التصنيف 239.15

الواصفات /حجة الوداع//القيم التربوية//العصر المدني لحياة النبي//السيرة النبوية/

الطبعة الطبعة الأولى

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة

المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر



# حجة الوداع

## ميثاق تربوي عالمي

تأليف الدكتور

محمد خالد السميري

دكتوراه الشريعة والدراسات الإسلامية/ التربية الإسلامية





## تمهيد:

الحمد لله رب العالمين، حمدا يليق بجلال ربنا وعظمته،  
حمدا يملأ سماوات ربنا وأرضه، ويملاً ما شاء من شيء بعد  
ربنا، والصلاة والسلام على نبي الرحمة المهداة، المربي الأول  
للبشرية سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

أذن الله جلَّ وَعَلَا لنبيه الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يحج بيته  
الحرام، ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ  
يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ﴿٢٧﴾ [الحج: 27] وكانت الحجة  
بمثابة وضع دستور إلهي في الأرض ينتظم في مظلمته جميع  
الحقوق دون أي تفريط، وكانت حجة الوداع هي آخر ما كان  
في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووقت اكتمال الدين بمنظومته  
الفريدة التي تعنى بحياة الأمم والمجتمعات في مختلف الأقطار  
والأمصار، ووقتئذ نزل قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ  
 الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿[المائدة: 3]﴾، فقد تم هذا الدين بغير نقصان،  
 وبلغه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُمَّته، ووضع أركانه التربوية وفق  
 نظرية ربانية شمولية ثابتة مرنة في التطبيق، فكانت أعظم  
 المنظومات على وجه الأرض قاطبة، اتسمت بالعدل  
 والإحسان والرقي والتوازن المجتمعي، وتناول فيها النبي  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القضايا التي تصلح فيها حياة الأفراد  
 والمجتمعات من قضايا أمنية ودستورية واجتماعية وعقدية  
 وإيمانية، وارتسمت في ذلك المجمع العالمي في حجته  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منظومة قيمة دعا إليها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخرج  
 للأمم بنوداً ومواثيق عالمية تحمل رسالة ربانية قيمة.

المؤلف



حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

حوت حجة الوداع جملة من القضايا والأساليب التربوية والقيم التربوية والسمات التي ينبغي أن تتمتع بها الشخصية المسلمة؛ لتمييزها عن غيرها، والتي أقرها المربي الأول سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويأتي عرضها وفق الآتي:





حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي



حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

## المطلب الأول:

المواثيق التي تناولها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

### في خطبة حجة الوداع

تعددت القضايا التي تناولها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع، وكانت بمثابة إقرار لمواثيق لقانون إسلامي عالمي يخدم البشرية كلها، حيث أقر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جملة من القضايا المتعلقة بالأفراد والجماعات وما يتعلق بها من حقوق وواجبات، يلتزم بها كل فرد من أفراد المجتمع، وجاءت هذه القضايا وفق العرض الآتي:

### أولاً: الميثاق الأمني

يعد الأمن المجتمعي من أهم ما يبدأ القائد المسلم في



◆ حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي ◆

إرسائه في المجتمع، والذي يحفظ من خلاله المجتمع الداخلي من التفكك والانهيار بسبب الجريمة والتعدي على الحقوق من سلب ونهب، والذي يستوعب في حدوده الصعيد المادي والمعنوي، من حفظ للأنفس والأموال، والمعنوي بث الأمن النفسي للأفراد، وقد سعى علماء الاجتماع إلى تحقيقه وفق دراسات متعددة قامت على البحث في العقد الاجتماعي والتي تتكون من فكرة مفادها تبادل المصالح في حال التعايش بين الناس؛ ليحصل كل فرد من أفراد المجتمع على حقوقه المادية والمعنوية، وما يوصله إلى حالة الانسجام المنشودة الذي جاء الإسلام ليحققها كما في قول الله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 4].

وقد تناول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه جابر



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطويل الذي وصف فيه حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا)<sup>(1)</sup>. فقد حرم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الاعتداء على الدماء وهي التي تمثل المجتمع بأسره، فلا يحق لأحد أن يعتدي على أحد ولا يستحل دمه إلا في حدود ما جاء الشرع والأمر منوط بالقضاء في كل بلد ولا يوكل للأفراد، ولا يحق لأحد أن يصول على مال أحد. وهنا ارتكزت في حفظ ضرورتين هامتين وهما حفظ النفس وحفظ المال، وهذا القانون هو قانون منع الإرهاب المجتمعي، فالإسلام أول من حارب الإرهاب المجتمعي وقاومه فكريا وعمليا وحذر منه ونبه على أن من

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، دار إحياء التراث، بيروت، باب حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث: 147.



◆ حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي ◆

يتجاوز حده تقع عليه العقوبة المنوطة في كل جريمة ترتكب.

## ثانياً: الميثاق الاجتماعي

يمثل المجتمع بشكله العام مجموعة الأفراد والجماعات الذين يعيشون في نطاق جغرافي واحد، ويتشاركون فيما بينهم ويتعايشون وفق نظام يفرضه عليهم المجتمع منبثقا من قوانين تضبط حركتهم، وكانت القوانين السائدة في مجتمع الجاهلية قوانين جائرة ظالمة تتمثل بالطغيان المجتمعي والجاهلية القبلية والعبودية المفرطة الطاغية، فالمجتمع "عدد كبير من الأفراد المستقرين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة، تصحبها أنظمة تضبط السلوك وسلطة ترعاها"<sup>(1)</sup>، وكان في

(1) أبو غدة، حسن وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، مكتبة الرشد، الرياض، ط5، 20210م، ص12.



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

حجة الوداع إقرار لمبادئ حفظ المجتمع، وتحذير من الاقتراب من العقد الاجتماعي الذي ينظم مجتمع الإسلام، وقد جاء عن جَرِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: (اسْتَنْصِتِ النَّاسَ (فَقَالَ): لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)<sup>(1)</sup>.

وقد وضع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قانونا للتمايز في المفاهيم والمصطلحات بأسلوب الاستفهام الذي يجلب انتباه المتعلمين فعن فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ: مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، دار إحياء التراث، بيروت،

باب لا ترجعوا بعدي كفارا، حديث: 118



حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُجَاهِدُ: مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ،  
وَالْمُهَاجِرُ: مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ<sup>(1)</sup>، والحدود المفاهيمية  
التي رسمها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي كما يأتي:

- 1- المؤمن: الذي آمنه الناس على أموالهم وأعراضهم.
- 2- المسلم: الذي سلم الناس من لسانه بالشتيم والقذف  
والغيبة والنميمة والكذب والغش والخداع، ومن يده  
بالأفعال المؤذية.
- 3- المجاهد: الذي جاهد نفسه وقهرها وألزمها طاعة الله  
تعالى.

4- المهاجر: الذي كبح جماح نفسه ومنعها عن ارتكاب

(1) أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م، مسند  
فضالة بن عبيد الأنصاري، ج39، ص381، حديث رقم: 23958.



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

الذنوب والمعاصي والآثام.

وعلى صعيد آخر يواصل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إعادة تشكيل المجتمع الإسلامي ونفي التمايز القبلي الجائر، وبند الفرقة المجتمعية التي تؤدي إلى التناحر والتقاتل والتباغض، واستبعاد الطبقة المنتشرة التي كانت في الجاهلية، يستبعد فيها القوي الضعيف ويأكل حقه ويستحقره ويستبعده، فعَنْ أَبِي نَضْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ حُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ: أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَبْلَغْتُ؟)، قَالُوا: (بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ





◆ حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي ◆

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(1)</sup>. فهذا الميزان الذي وضعه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحفظ حقوق البشر من التعالي والتكبر، وهو في علم التربية يمثل مقياساً للقبول والرفض، وهذا المقياس هو مقياس التقوى.

### ثالثاً: الميثاق التعبدية

حث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمين على القضايا التعبدية إلى جانب القضايا العقدية والاجتماعية؛ لتكتمل المنظومة التربوية التي حوت التربية والتزكية، العقيدة والشريعة، فعن أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: (اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا

(1) أحمد بن حنبل، المسند، ج38، ص474، حديث: 23489.



حجة الوداع ميثاق تربيوي عالمي

خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا  
أَمْرِكُمْ؛ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ. (1)

- 1- التقوى: وهي إتيان المأمور وترك المحظور.
- 2- الصلاة: والتي بها يتميز المسلم من الكافر، وهي حبل  
الصلة بين المسلم وربه جَلَّ وَعَلَا.
- 3- الصوم: وهو التعبد لله تعالى بالإمساك عن المفطرات من  
طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس.
- 4- الزكاة: التي تتمثل في إخراج جزء محبوب من محبوبات  
النفس (المال) وبذله للفقراء والمساكين.
- 5- طاعة ولي الأمر المسلم: والمتمثلة في طاعة الحاكم فيما أمر

(1) الترمذي، سنن الترمذي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975م،  
أبواب السفر، باب منه، حديث: 616.



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

طاعة مقيدة بطاعة الله وطاعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

## رابعاً: الميثاق العقدي

تعد القضايا العقدية أولى القضايا التي بُعث بها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث بعثه الله تعالى لإقامة التوحيد ونفي الشرك، وبعثه للدعوة إلى الله وحده والتعلق به جَلَّ وَعَلَا، ونفي التعلق بالأوثان والأشخاص، وأن لا يكون الدين إلا لله تعالى، قال الله تعالى ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: 3]، فالدين يكون خالصاً لله تعالى وحده، وكانت حجة الوداع بمثابة إقرار توكيدي من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إقامة التوحيد ونفي الشرك مع الله تعالى، فعَنْ سَلْمَةَ بِنِ قَيْسِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي



حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

حَجَّةِ الْوَدَاعِ: (أَلَا إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا)<sup>(1)</sup>، فقدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التخلص من الشرك لأنه حق لله تعالى.

ويؤكد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن هناك فتناً ستكون في قادم الأيام ويخبر عنها وهي فتنة الدجال، والتي تعد من الأمور الغيبية، وهذا يدل على حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمته حتى بعد وفاته، وقد وصفه الله تعالى بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٢٨﴾ [التوبة: 128]، فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيِّ

(1) أحمد بن حنبل، المسند، ج 31، ص 324، حديث: 18990.



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَلَا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ، فَحَمِدَ  
اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ وَقَالَ :  
(مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ؛ أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ  
بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يُخْرِجُ فِيكُمْ، فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى  
عَلَيْكُمْ أَنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ -ثَلَاثًا- إِنَّ رَبَّكُمْ  
لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ)<sup>(1)</sup>،  
ومما جاء في هذا الحديث جملة من الأمور المتعلقة بالعقيدة التي  
أراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَغْرِسَهَا فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ  
الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ وَهِيَ كَمَا يَأْتِي:

1- الإخبار عن المسيح الدجال وذكر صفاته التي يميزه

(1) البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ،  
كتاب المغازي، باب حجة الوداع، حديث: 4402.



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

المسلم من خلالها.

2- الإخبار عن الأنبياء الذين حذروا أمتهم من فتنته العظيمة.

3- إثبات أن الله تعالى عينين كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن ربكم ليس بأعور)، وهذا ملحظ عقدي سار عليه السلف الصالح في إثبات ما أثبت الله تعالى لنفسه وأثبت له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصفات، ونفي ما نفى الله تعالى عن نفسه ونفاه عنه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذه قاعدة في الأسماء والصفات.

### خامسا: الميثاق الدستوري

كانت حجة الوداع بمثابة إعلان ميثاق دستوري إسلامي عالمي يتسم بالرحمة والعدالة والحرية والانضباط والمرونة



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

والثبات، يراعي حق الفرد وحق الجماعة، وينظم سير نظام الجمهورية الإسلامية العظيمة، فكان مما جاء في هذا الميثاق العالمي الاهتمام بالقيادة المسلمة والسمع والطاعة والانقياد لأمرها إذا كانت تسير على المنهج الإسلامي والدستور الإلهي، فَعَنْ يَحْيَى بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي تُحَدِّثُ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ يَقُولُ: (وَلَوْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا)<sup>(1)</sup>. فما دام يقود الأمة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن طاعته واجبة، وقد كفل الدستور الإلهي حق الجميع حاكما ومحكوما، رئيسا ومرؤوسا، كبيرا وصغيرا،

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء، حديث: 37.



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

ذكرا وأنثى.

ويضع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع دستوراً يقتضي بتنظيم حياة المجتمع الإسلامي، وعدم الجناية على دماء وأعراض وأموال المسلمين، ويحرم ذلك، ويجرم من يرتكب ذلك فعن عمرو بن الأحوص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمٌ؟) ثلاث مرات، قالوا: يَوْمَ الْحُجِّ الْأَكْبَرِ، قَالَ (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا لَا يَجْنِي جَانٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ، وَلَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ، وَلَا مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ، أَلَا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيْسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا، وَلَكِنْ سَيَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِي بَعْضِ مَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فِيرِضِي بِهَا، أَلَا وَكُلُّ دَمٍ





## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

من دماء الجاهلية موضوعٌ، وأول ما أضعُ منها دمَ الحارث بن عبد المطلب؛ كان مسترضعاً في ليثٍ فقتلته هذيل، ألا وإنَّ كلَّ رباً من ربا الجاهلية موضوعٌ، لكم رؤوسُ أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، ألا يا أمته هل بلغت؟ ثلاث مرات، قالوا: نعم، قال: (اللهم اشهد) ثلاث مرات<sup>(1)</sup>.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنَى وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَهِيَ تَقْصَعُ بِحِجْرَتِهَا، وَلِعَابُهَا يَسِيلُ بَيْنَ كَتِفَيْي، فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ، فَلَا تَجُوزُ لِرَاثِ وَصِيَّةٍ، أَوْلَادٌ لِلْفَرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجْرُ، أَلَا وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ، رَغْبَةً عَنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ

(1) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، كتاب

المناسك، باب الخطبة يوم النحر، حديث: 3055



صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ<sup>(1)</sup>.

فقد جاء في هذا النص الدستوري النبوي جملة من القضايا الدستورية وهي:

- 1- حرمة الدماء والأعراض والأموال.
- 2- حرمة الشهر الحرام.
- 3- حرمة البلد الحرام.
- 4- حرمة اليوم الذي هم فيه.
- 5- التحذير من الجناية على الآخرين.
- 6- تحريم الربا في المعاملات الاقتصادية حفظاً لأموال الناس.
- 7- حرمة الثأر وهو من عادات الجاهلية.

(1) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث، حديث: 2712.



◆ حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي ◆

- 8- تقسيم الميراث.
- 9- منع الوصية للورثة.
- 10- عقوبة الزنا، ومصير الولد.
- 11- تحريم ادعاء المسلم لغير أبيه.

وتعد هذه النصوص الدستورية نصوص عريقة في زمان كان يسوده الظلم والطغيان والأثرة والتعدي على حقوق الآخرين وأكل أموالهم ونهبها، فجاء الإسلام ليقر الحقوق والمواثيق التي تحفظ الدولة المسلمة من الداخل والخارج.

### سادسا: الميثاق الفكري

تلعب القضايا الفكرية دورا هاما في تشكيل البنية العقلية للشخصية المسلمة، حيث جاء الإسلام للتحرير من ربة



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

العبودية والاتباع لغير الكتاب والسنة، والتحرر من الجهل وقيوده، وقد أمر الإسلام بالعلم، ورفع الإسلام من شأن العلماء؛ لما في ذلك من رقي فكري يوصل الشخصية المسلمة إلى قيادة العالم، فقد جاء الحث على العلم والاستزادة منه، ففي حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: لَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَوْمِيذٍ مُرْدِفُ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى جَمَلٍ آدَمَ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَقَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ)، (فَقَالَ لَهُ أَعْرَابِيٌّ: (يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَيْفَ يُرْفَعُ الْعِلْمُ مِنَّا وَبَيْنَ أَظْهَرِنَا الْمُصَاحِفُ وَقَدْ تَعَلَّمْنَا مَا فِيهَا، وَعَلَّمْنَا نِسَاءَنَا وَذَرَارِينَا وَخَدَمَنَا؟!)). قَالَ: فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ وَقَدْ عَلَتْ وَجْهَهُ حُمْرَةٌ مِنَ الْعَضْبِ فَقَالَ: (أَيُّ! تَكَلِّتَكَ أُمَّكَ، وَهَذِهِ



حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بَيْنَ أَظْهُرِهِمُ الْمَصَاحِفُ لَمْ يُصْبِحُوا يَتَّعَلِقُونَ  
بِحَرْفٍ مِمَّا جَاءَتْهُمْ بِهِ أَنْبِيَائُهُمْ، أَلَا وَإِنَّ مِنْ ذَهَابِ الْعِلْمِ أَنْ  
يَذْهَبَ حَمَلْتُهُ ثَلَاثَ مَرَارٍ (1).

وقد وضع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرتكزات يتكئ عليها  
الناس بعده وهما: الكتاب والسنة، ومن رجع إليها لن يضلَّ  
ولن يزلَّ، فهو المنهاج الأوحى للرجوع إليه في حل النزاعات  
ومنهما ينطلق المجتهدون للوصول إلى الأحكام الشرعية، قال  
الله تعالى في كتابه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ  
بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ  
إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [38: الأنعام]، فلا يوجد شيء إلا وقد  
بينه الله تعالى في كتابه وبين أصوله وفروعه، وبينه رسول الله

(1) أحمد بن حنبل، المسند، ج36، ص621، حديث: 22290.



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين أصوله وفروعه، فروى جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطويل الذي وصف فيه حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ؛ كِتَابَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟) قَالُوا: (نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ)، فَقَالَ بِإِضْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ (اللَّهُمَّ اشْهَدِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ"<sup>(1)</sup>.

## سابعاً: الميثاق الاقتصادي

شهد مجتمع الجاهلية حالة من الظلم المالي، فالقوي يأكل الضعيف والغني يأكل الفقير، وكان الربا هو التعامل السائد

(1) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث: 147.



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

بين أفراد المجتمع، وأكل الحرام مستساغ ومحبوب لدى كثيرين، وجاء الإسلام ليضع نظاما اقتصاديا تنتظم فيه كافة القضايا المالية وفق نظام اقتصادي يحفظ حق الجميع، ويضع البنود التي تبيح ذلك التعامل أو تحرمه، وأرسى الإسلام مفهوم العدالة المالية، فأحل الله البيع وحرم الربا، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 278]، فأمر الله تعالى بالتخلص من الربا؛ لما للربا من آثار سلبية على المجتمع والأفراد، وروى جابر رضي الله عنه في حديثه الطويل الذي وصف فيه حجة النبي صلى الله عليه وسلم: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضْعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ



حجة الوداع ميثاق تربيوي عالمي

مُسْتَرَضِعًا فِي بَنِي سَعْدِ فَقَتَلْتَهُ هُدَيْلٌ، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ،  
وَأَوَّلُ رَبَا أَضْعُ رَبَانَا؛ رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ  
كُلُّهُ (1).

## ثامننا: الميثاق المقاصدي

تتجه النظرة إلى المقاصد الشرعية التي جاءت في حجة الوداع، وهي تحقيق المصالح ودفْع المفساد، فالدين جاء لتحقيق المصلحة ودفْع المفسدة، والمصلحة: هي ما أمر الله تعالى وأمر به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمفسدة: هي ما نهى الله تعالى عنه ونهى عنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالبيع مصلحة، والربا مفسدة، والتوحيد مصلحة، والشرك مفسدة.

(1) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث: 147.





## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

وجاء الحث حجة الوداع على الكليات والضرورات الخمس وهي: حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ المال وحفظ النسل وحفظ العقل؛ لما لها من أهمية في حفظ التوازن الاجتماعي، وحفظ العقد الاجتماعي، وقد جاء ذلك في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التحذير من القرب من أموال الناس، عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: (يا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟) قَالُوا: (يَوْمٌ حَرَامٌ)، قَالَ: (فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟) قَالُوا: (بَلَدٌ حَرَامٌ)، قَالَ: (فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟) قَالُوا: (شَهْرٌ حَرَامٌ)، قَالَ: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ؛ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا)، فَأَعَادَهَا مِرَارًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ



حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ)؛ (فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)<sup>(1)</sup>.

## تاسعا: الميثاق الأسري

وهي إبرام عقد ودستور رباني ونبوي في حفظ الأسرة وحمايتها من الانحراف والشذوذ ومحاولات المساس بها من خلال الحث على حفظ المرأة وصيانتها من الوقوع في الحرام، وحفظ اللبنة الأولى في المجتمع الإسلامي، فقد جاء في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويل الذي وصف فيه حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب من قال الأضحى يوم النحر، حديث: 5550



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

النِّسَاءِ؛ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكَرَّهُوهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، وَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ<sup>(1)</sup>. فأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بتقوى الله تعالى في النساء وحفظ حقوقهن وصيانتهن وحفظ كرامتهن؛ لأن المرأة إن حُفظت حُفظ المجتمع كله، وإن فسدت فسد المجتمع كله، والتحديات العالمية التي تعصف بالمرأة لم تكن وليدة وقتنا الحاضر، بل كانت في ذلك الوقت فقد سادت عادات جاهلية في وأد البنات والتعامل مع المرأة كأنها سلعة في السوق تباع وتشتري كما نرى اليوم في مجتمعات الغرب من إهانة كرامة المرأة التي يدعون حفظ كرامتها

(1) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث: 147.



### ◆ حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي ◆

وصيانة حقوقها بانفلاتها مجتمعيًا وأخلاقيا من خلال ما يبثون من سموم النسوية وإدماج النوع الاجتماعي الجندر ومؤتمر حقوق المرأة الذي يريد أن يسهل طريق الوصول إلى المرأة، في حين أن الميثاق العالمي الأول لحقوق المرأة أقره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع وكان إعلانا عالميا شهده مئة وعشرون ألف صحابي، وهو أكبر مؤتمر حدث على وجه الأرض حث على حفظ الأنساب، وصيانة المجتمع المسلم من الانسلاخ من الفطرة.

وجاء في المؤتمر العالمي الإسلامي في حجة الوداع ما ينظم ويعزز علاقة المسلم بأمه وأبيه وأخته وأخيه ومن له حق عليه، فعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ يَقُولُ: (أُمَّكَ وَأَبَاكَ،



حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

وَأُخْتِكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ<sup>(1)</sup>. في حين أن العالم اليوم لا يعترف بحق الأم والأب والأخت والأخ وصلة القرابة، فالعالم الغربي اليوم منسلخ من الفطرة وقيم الإنسانية الرفيعة التي جاء الإسلام؛ ليعززها ويبيثها في المجتمع، فالمسلمون يجتمعون حول الأم والأب في حين أن الغرب يرمونهم في بيوت العجزة، والمسلمون يصلون الأرحام، في حين أن الغرب لا يعرف الواحد منهم أخاه وأخته في بعض الأحيان.

## عاشرا: الحث على التحلي بالسمات الإيجابية

يلحظ المتأمل من حجة الوداع أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يترك مجالا لأي أمر مما تستقيم حياة الفرد فيه، فقد حث على

(1) الطبراني، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، باب الألف، باب ما جاء في التداوي وترك الغيبة، حديث: 484.



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

تحلي المسلم بالسّمات الإيجابية ومصلحته عائدة إلى الفرد نفسه في تعاملاته الاجتماعية وعباداته اليومية، والسّمات الإيجابية هي خصائص إيجابية تتمتع بها الشخصية الإنسانية تظهر في سلوكها اليومي، وقد حث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على التحلي بهذه السّمات الإيجابية في قوله كما جاء في حديث ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءَهُ زَجْرًا شَدِيدًا وَضَرْبًا وَصَوْتًا لِلْإِبِلِ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِيضَاعِ)<sup>(1)</sup>. فالسكينة سمة مركبة تأتي من خلق الصبر والأناة والتؤدة.

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسكينة، حديث: 1671.



حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي



## المطلب الثاني :

### الأساليب التربوية المتضمنة في خطبة حجة الوداع

تعد الأساليب التربوية من المهارات التي يستخدمها المعلم في إيصال المعلومة بأساليب متعددة للمتعلمين، وعند ذكر المربي الأول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن التربوي يجد أن المربي الأول للبشرية نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استعمل أساليب متعددة في تعليم الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وقد جاءت جملة من الأساليب التربوية في حجة الوداع على وجه التحديد وهي كما يأتي:

#### أولاً : الموعظة والعبرة

تعرف الموعظة بأنها: "الوصية بالحق والخير، واجتناب الباطل والشر، بأساليب الترغيب والترهيب التي يرق لها





## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

القلب، فتبعث على الفعل والترك<sup>(1)</sup> وتعرف العبرة: "بأنها حالة نفسية تتيح للمرء معرفة المغزى والمآل لأمر ما يشاهده الإنسان ويتبصر فيه ويتدبره ويقوم باستقراءه ومقايسته فيصل إلى نتيجة مؤثرة يخشع لها قلبه، فيدفعه ذلك إلى سلوك فكري واجتماعي مناسب"<sup>(2)</sup>، وتشتمل الموعظة على ركنين وهما: الترغيب والترهيب، وهي أسلوب تربوي يحث على فعل محمود، وينهى عن فعل مذموم، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستخدم أسلوب الوعظ كثيرا مع أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكان من ضمن ذلك ما جاء في حجة الوداع فقد جاء في حديث عبدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ وَاقِفًا بِعَرَفَاتٍ، فَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ

(1) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،

1990م، ج11، ص328.

(2) السيد، عاطف، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها، ص55.



حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

حِينَ تَدَلَّتْ مِثْلَ التُّرْسِ لِلْغُرُوبِ فَبَكَى وَاشْتَدَّ بُكَاءُهُ، فَقَالَ لَهُ  
رَجُلٌ عِنْدَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَدْ وَقَفْتَ مَعِيَ مِرَارًا، لِمَ تَصْنَعُ  
هَذَا؟ فَقَالَ: ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ واقِفٌ  
بِمَكَانِي هَذَا فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ فِيهَا مَضَى  
مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ)<sup>(1)</sup>.

## ثانياً: الاستفهام

يستخدم أسلوب الاستفهام في العملية التعليمية لترسيخ  
المعلومة في أذهان المتعلمين ولجذب انتباههم، وليبقى المتعلم  
منتبهاً إلى معلمه إذا علم أن معلمه يستخدم هذا الأسلوب،  
فيبقى المتعلم يقظ الذهن طوال العملية التعليمية، وهو

(1) أحمد بن حنبل، المسند، ج10، ص313، حديث: 6173.



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

أسلوب تشويق وعصف ذهني، وقد استخدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأسلوب في أكثر من موطن في حجة الوداع، وقد ظهر ذلك في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أي بلد هذا؟ أي شهر هذا؟) وفي قوله (ألا هل بلغت؟) وفي قوله: (ألا أخبركم بالمؤمن؟)

## ثالثاً: التكرار

يعد تكرار المعلومة أمام المتعلمين أدعى لترسيخها في أذهانهم وحفظها، فقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكرر المعلومة أمام الصحابة أكثر من مرة لأهميتها ولسهولة حفظها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسلك يعيد المعلومة ويكرر السؤال عليهم ثلاث مرات.



## رابعاً: المقارنة

تعد المقارنة من الأساليب التربوية التي تستحث المتعلم على إيقاظ جذوة التفكير لديه، وبالتالي يقارن المتعلم بين شيئين لاجتناب واحد منهما، كما وجه إلى ذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين ذكر حال من جعل الآخرة همه وما توصله إلى النتائج، ومن جعل الدنيا همه وما توصله إلى نتائج، وكما ذكر ذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين ذكر اليهود والنصارى في مقابل المسلمين محذرا المسلمين من الوقوع فيما وقعوا فيه حين ترك اليهود والنصارى العلم.

## خامساً: ضرب الأمثلة التوضيحية

يستخدم أسلوب ضرب الأمثلة التوضيحية في العملية التعليمية لتقريب المعلومة إلى المتعلم، ويستطيع من خلالها



◆ حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي ◆

فهم المعلومة بأبسط مثال موجز، فبالمثال يزول الإشكال، وقد استخدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الأسلوب في أكثر من موطن، كتمثيله حرمة الدماء بحرمة الشهر الحرام والبلد الحرام، وكما جاء في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ فِيهَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيهَا مَضَى مِنْهُ) فقد ضرب لهم مثالا واقعا مشهودا لديهم حتى تتضح المعلومة لديهم.

### سادسا: استنصات الناس

يعتبر أسلوب استنصات المتعلمين أي دعوتهم إلى استماع المعلومة من الأساليب التربوية المستخدمة في العملية التعليمية، وهو ما يستخدمه المعلم مع المتعلمين لتوجيه انتباههم إلى الرسالة الهادفة التي يحملها، وقد استخدم النبي



◆ حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي ◆

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الأسلوب حين طلب من جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استنصت الناس فقال: (اسْتَنْصِتِ النَّاسَ)، أي الفت انتباه المتعلمين حتى يستمعوا ما أقول لهم.

### سابعا: تكوين العادات الحسنة

دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع إلى تكوين العادات الحسنة والتخلص من العادات السيئة التي تشوب دين المسلم، ومن ذلك ما جاء في حجة الوداع من نبد الشرك واعتقاد التوحيد، والبعد عن الزنا والسرقة والأفعال المشينة، والحرص على التخلق وتكوين العادات الطيبة كدعوته إلى تحلي الصحابة بالسكينة، ومتى اعتاد الإنسان على عادة حسنة فإنها تصبح سجية في أخلاقه ويمارسها بكل سهولة وتظهر في سلوكاته.



حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي



## المطلب الثالث:

### منظومة القيم التربوية المستنبطة من حجة الوداع

يتسم الدين الإسلامي بالدعوة إلى القيم التربوية ويهدف إلى تحقيقها في حياة الفرد والمجتمعات، وتعرف القيم التربوية بأنها "مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، ويتجسد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة"<sup>(1)</sup>، وتعرف أيضا بأنها: "مجموعة من

(1) أبو العينين، علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة الحلبي، مكة المكرمة، 1988م، ص 34.





◆ حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي ◆

المبادئ والمعتقدات والأفكار والمثل العليا المستمدة من الأصول الإسلامية (القرآن الكريم والسنة النبوية) وما يتفرع عنها من مصادر للأحكام الشرعية، والتي تعد نظاماً حاكماً وضابطاً للسلوك البشري في المجتمعات الإسلامية، ومعياراً للحكم عليه من حيث القبول أو الرفض<sup>(1)</sup>.

والقيم التربوية التي جاء بها الإسلام على ثلاثة أنواع:

- 1- قيم إيجابية غير موجودة فأوجدها الإسلام، كالعبادات.
- 2- قيم سلبية موجودة ألغها واستبدلها بقيم إيجابية، كالشرك، ووآد البنات واستبدلها بالتوحيد وإكرام المرأة وحفظ حقوقها.

(1) مهيدات، تسنيم، نظرية القيم التعليمية في الفكر الإسلامي، عالم الكتب الحديث، 2016م، ط1، ص33.



◆ حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي ◆

3- قيم إيجابية موجودة عززها الإسلام ووجهها في وجهة صحيحة، كالأخلاق الحسنة.

وقد اشتملت حجة الوداع على غرس وإيجاد قيم متعددة تهدف إلى إصلاح الفرد والمجتمع، وجاءت وفق ما يأتي:

### أولاً: القيم الإيمانية

تعد القيم الإيمانية من القيم التي تناولها وحث عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع؛ لما لها من أثر على الفرد المسلم، وفيها إصلاح داخلي وتزكية لنفوس المسلمين، وحرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على غرسها في قلوب الصحابة في موقف كان فيه استعداد نفسي لقبول كل ما يسمع ويتعلم، ومن هذه القيم الإيمانية:



## 1- قيمة التوحيد ونبذ الشرك

يعرف التوحيد: بأنه إفراد الله تعالى بالعبادة، وهو أول قيمة دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قريشا إليها، وهي التي أثارت استهجان تلك القبائل الوثنية المتعلقة بالأصنام، وجاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برسالة هادفة مفادها اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا). فلا بد من نبذ الشرك والتخلص منه واستبداله بالتوحيد الخالص لله تعالى، ولا يجتمع التوحيد والشرك في قلب مسلم.

## 2- قيمة التقوى

حث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على التقوى في حجة الوداع،



### حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

وذكر الناس به، والتقوى هي فعل المأمور واجتناب المحذور،  
 وقيمة التقوى قيمة عظيمة جاءت في كتاب الله تعالى كثيرا،  
 قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ  
 فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ [المؤمنون: 52] وجاءت في حجة الوداع حين  
 قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ألا لا فضل لعربي على عجمي،...،  
 إلا بالتقوى) فجعل التقوى مقياسا للتفاضل عند الله تعالى،  
 وأوصى الناس فقال: (اتقوا الله ربكم).

## ثانيا: القيم التعبدية

لم تكن القيم التعبدية بمعزل عن اهتمام المربي الأول  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل كانت صنو التوحيد والقيم العقدية التي  
 كان يدعو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليها، ومما جاء في حجة الوداع من



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

حث على جملة من العبادات وهي:

1- الصلاة: وهي حبل الصلة بين العبد وربّه جَلَّ وَعَلَا، والتي يكتب فيها المسلم في صف المسلمين، قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14].

2- الصوم: وفيه تزكية النفس وتطهيرها وتربيتها على تحمل المشاق وإخلاص العمل لأجل الله تعالى وحقيقته الكف عن المحبوبات طاعة لله تعالى، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183].

3- الزكاة: وفيها بذل للمحسوب وإخراج جزء من المال للأصناف التي ذكرها الله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ



حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ وَفِي الرِّقَابِ  
وَالْعَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ [التوبة: 60].

### ثالثا: القيم العقدية

تمثل القيم العقدية الحد الفاصل بين من يؤمن بكتاب الله  
وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن لا يؤمن، وتعد المقياس  
الذي يقيس مدى الاتباع والابتداع، ومدى الامتثال أو  
الإعراض، وقد رسخ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه المفاهيم في  
قلوب المسلمين ونادى بها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع  
فكان من جملة القيم العقدية التي نادى بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الآتي:



## 1- الإيمان بالغيبات

تناول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأمور الغيبية وأخبر عنها صحابته، وهذا يدل على قيمة الإيمان بالغيبات وعدم إقحام العقل في التصرف بنقلها والزيادة عليها، فقد أخبر عن الدجال وصفته وأنه أعور العين اليمنى، وأن الأنبياء السابقين حذروا أمتهم من فتنته، وهذا لا يكون إلا بوحي؛ لأنه من الغيب.

## 2- إثبات الصفات لله تعالى

جاء في حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحديث عن إثبات صفة العين لله تعالى على الوجه اللائق لله تعالى، ومن القواعد المعتمدة لدى أهل السنة والجماعة إثبات ما أثبت الله تعالى لنفسه وأثبتته له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونفي ما نفى الله تعالى



◆ حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي ◆

عن نفسه ونفاه عن رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي حجة الوداع نفى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ربنا ليس بأعور حين يدعي الدجال أنه رب يتصرف ويدبر ويحيي ويميت، وهي العلامة الفارقة التي يتبين بها المسيح الدجال.

### 3- الاتباع للكتاب والسنة

يعتبر الكتاب والسنة هما الميزان الأوحد الذي من خلاله تشرع العبادات والطاعات والقربات، ولا يجوز ابتداء شيء في الدين؛ لأن الله تعالى أتم هذا الدين لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلا نقصان، وترك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأمة الإسلامية على المحجة البيضاء النقية الواضحة التي لا نقص ولا خلل فيها، وأي عبادة لم تشرع في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنها عبادة مرفوضة، ولذلك النبي





◆ حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي ◆

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله) فلا زيادة على ما جاء في الشرع، ولا يحق لأحد أن ينزل نفسه أو شيخه منزلة المشرع لدين الله تعالى وابتدع عبادات قولية أو فعلية، أو يخصص مكانا وزمانا لعبادة من العبادات، قال ابن مسعود: "اتبعوا ولا تبدعوا فقد كُفِيتُم"<sup>(1)</sup>، ومن ابتدع بدعة فقد استدرك على الله تعالى وعلى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وادعى أن الدين فيه نقصان وخلل، وهذه القيمة قيمة عظيمة أراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غرسها في أمته حتى ينجوا عند الله تعالى وتصلح مجتمعاتهم وأفرادهم وعباداتهم.

(1) العكبري، ابن بطه، الإبانة الكبرى، دار الراجعية للنشر والتوزيع، الرياض، ج1، ص327.



## 4- التحذير من مشابهة اليهود والنصارى

تعد الأمة المسلمة أمة مخصوصة بما أعطها الله تعالى من  
نعمة عظيمة وهي نعمة الإسلام، وقد ضرب النبي  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثالا عن اليهود والنصارى حين قال: (وَهَذِهِ  
الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بَيْنَ أَظْهُرِهِمُ الْمَصَاحِفُ لَمْ يُصْبِحُوا يَتَّعَلِقُونَ  
بِحَرْفٍ مِمَّا جَاءَتْهُمْ بِهِ أَنْبِيَائُهُمْ)، تركوا التعلق بالكتب التي  
أرسلها الله تعالى لهم، وفيه بيان للتحذير من مشابهتهم.

## رابعاً: القيمة العلمية

حث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على العلم وطلبه؛ لأن فيه نجاة  
العبد من الضلال والزيغ، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا أَيُّهَا  
النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَقَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ



◆ حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي ◆

الْعُلْمُ)، والعلم قيمته عظيمة وأعظم العلوم علم التوحيد ثم العلم المتعلق بالعبادات التي يتعبد بها المسلم ربه جَلَّ وَعَلَا، وفيه حث على استغلال الأوقات التي يكون فيها الإنسان قادرا على أخذ العلم، فقد يعرض للإنسان الحاجة والفاقة، وأعظم من ذلك أن يرفع العلم ويقبض.

### خامسا: القيم الاجتماعية والأسرية

دعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى القيم الاجتماعية التي تعد من الركائز التي تبنى عليها المجتمعات، والتي من خلالها يتبادل أبناء المجتمع المصالح فيما بينهم وتتنظم حياتهم وتحقق غاياتهم، وذلك من خلال معايير ومبادئ وضعها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تتناول فقه التعامل مع المجتمع والأسرة، وتأتي وفق الآتي:



## 1- عدم تحمل الأب جناية ابنه ولا تحمل الابن جناية

والده

وقد جاء ذلك في كتاب الله تعالى بتحمل كل إنسان آثار فعله قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: 21]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُحْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [فاطر: 18] وقد بين ذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووضح ذلك القانون فقال: (ألا لا يجني جانٍ إلا على نفسه، ولا يجني والدٌ على ولده، ولا مولودٌ على والده).



## 2- حفظ الحقوق الهادية (الميراث)

وبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الميراث حق قسمه الله تعالى لمن يستحقونه، وبينه في كتابه وفي سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن الجاهلية المقيتة تحرم البنت وتؤثر الولد في الميراث والحقوق الهالية، فجاء الإسلام ليحفظ هذا الحق ويعزز قيمة أداء الميراث لأهله، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ نَصِيْبَهُ مِنَ الْمِرَاثِ، فَلَا تَجُوزُ لَوَارِثٍ وَصِيَّةٌ). فكل وارث كفل الإسلام حقه من الميراث التي تركه مورثه، ولا يحق لأحد أن يعتدي على تركة أخيه أو أخته أو أمه.

## 3- الوصية بالوالدين

حث الإسلام على بر الوالدين ودعا إليه وحذر من



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

العقوق، وقد قرن الله تعالى الإحسان إلى الوالدين بعبادته، فقال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء: 23]، وذلك لأهمية الوالدين، ونهى عن التضجر منهما، وأمر بالقول الكريم لهما، فالوالدان هما أساس الحياة، وهما السبب الثاني في إيجاد الإنسان ويجهدان في تربيته وتنميته ورعايته، وقد جاء في حجة الوداع الحث على الاهتمام بهما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أُمَّكَ وَأَبَاكَ)، فنعم الوصية التي تنجي العبد عند ربه وترفعه في الدنيا والآخرة.

## 4- الوصية بالأرحام

لم تقتصر الوصية على الأم والأب وحدهما بل شملت



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

الوصية الأرحام الذين نزلوا من رحم واحدة، فقد دعا الإسلام إلى صلة الأرحام وحفظ التماسك الأسري من صلة الإخوة والأخوات، وصلة الأرحام شأنها عظيم عند الله تعالى وقطيعتها خراب ودمار للمجتمع الإسلامي، فامتدح الله الفئة التي تصل الأرحام ورتب لهم الأجر على هذه الطاعة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: 21] ونهى عن قطيعة الرحم فقال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: 22] فالفساد كل الفساد في قطيعة الرحم، وجاء في حجة الوداع ما يدل على قيمة تعظيم العلاقات الأسرية وصلة الأرحام في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موصيا أمته (أملك وأباك وأختك وأحاك



ثم أدناك أدناك).

## 5- الوصية بالمرأة وحفظ حقوقها

رفع الإسلام شأن المرأة أمّاً وبتناً وأختاً وزوجةً وعمّةً وخالةً، وأوصى بحفظ حقوقها ورعايتها وصيانتها على كل ما يحدشها ويقرب منها، وراعى حالتها النفسية والجسدية ووضع لها حقوقاً وواجبات، وهذه القيم التي لم تكن موجودة في الجاهلية، ولا حتى في المجتمعات الحديثة اليوم، فالمرأة سلعة مهانة في نظرهم مهما ادعوا المحافظة والمناداة بحقوق المرأة وتحريرها، والحقيقة أنهم يريدون تحرير المرأة بسهولة الوصول إليها، فالمرأة في الإسلام لا يمكن الوصول إليها إلا بالطرق الشرعية فقط، أما في الغرب فهي متاحة لأي شخص يريدونها في أي وقت كان، وجاء في حجة الوداع ما يوصي





◆ حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي ◆

بحفظ المرأة وحفظ حقوقها وصيانتها في قول النبي  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (استوصوا بالنساء خيرا).

### سادسا: القيم الإنسانية

تتمثل القيم الإنسانية في حفظ كرامة الإنسان وحفظ  
حريته ونفي الفوارق التي تدعو إلى إقصائه واستبعاده عن  
المشاركات المجتمعة بسبب جنسه أو قوميته أو لونه أو عرقه،  
فلا وجود لهذه الفوارق في المجتمعات الإسلامية انطلاقا من  
قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ  
وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ  
خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [70: الإسراء] فالإسلام جاء بالقيم التي  
تحث على احترام الإنسان ومن هذه القيم التي جاءت في حجة



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

الوداع ما يأتي:

1- احترام إنسانية الإنسان: وذلك بتحريم الاعتداء على دمه وماله وعرضه، فقد وضع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيمة إنسانيته واحترامه في قوله: (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم)، لا يحق لأحد أن يعتدي على دم مسلم بغير حق، ولا أخذ ماله ولا المساس بعرضه.

2- نفي الفوارق المجتمعية والعصية: وقد جاء في حجة الوداع قانون نفي الفوارق بين المسلمين فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يا أيها الناس: ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمري على أسود، ولا أسود على أحمري، إلا بالتقوى).



حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي



حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

## المطلب الرابع:

### السمات الإيجابية للشخصية الإنسانية

#### التي جاءت في حجة الوداع

حث الإسلام على التحلي بالسمات الإيجابية وهي التي من شأنها تعود على الفرد والجماعة بالنعف والفائدة، السمات الإيجابية هي ما تتصف به الشخصية الإنسانية ويظهر على سلوكها وتدعو إلى تكوين علاقة إيجابية طيبة مع النفس ومع الآخرين، وتؤدي إلى الاستقرار النفسي وتحفظ قيم المجتمع من الاندثار والبوار، وحينما يتحلى المسلم بالسمات الإيجابية فإن ذلك يؤثر في سلوكه مع الآخرين وبالتالي يؤدي إلى زيادة تماسك المجتمع المسلم، فالفرد لا يعيش بمعزل عن الآخرين بل يتشارك معهم وهو عنصر فعال في مجتمعه، ومن السمات



حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

الإيجابية التي جاءت في حجة الوداع ما يأتي:

## أولاً: الأمانة

تعد قيمة الأمانة من القيم الرفيعة التي حث عليها الإسلام، وقد جاء ما يدل على الحث على قيمة الأمانة ما قاله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ**، فهذه السمة سمة عظيمة.

## ثانياً: سلامة اللسان

والتي نبه إلى إليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: **(وَالْمُسْلِمُ: مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)** واشتمل الحديث على نوعين من أنواع الأذية:



◆ حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي ◆

أ- الأذية القولية: وهي المتمثلة بالغيبة والنميمة والسب والشتم واللعن.

ب- الأذية الفعلية: وهي التي تقع بالأفعال كالضرب والقتل وعلى المسلم أن يحفظ يده عن إيذاء الآخرين.

### ثالثا: مجاهدة النفس على الطاعة

وتعد قيمة المجاهدة من التدريب للنفس ورياضتها على اتباع السلوك الحسن، وهي من أساليب تعديل السلوك الإنساني وقد جاء ذلك في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالْمُجَاهِدُ: مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ).

### رابعا: الابتعاد عن الذنوب والمعاصي

حيث تعد الذنوب والمعاصي من الأمور التي تحدش



◆ حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي ◆

علاقة العبد بربه جَلَّ وَعَلَا، ومما يؤدي إلى الحرمان من السواء النفسي والاتزان الانفعالي في حياة الفرد المسلم، فالصحة النفسية هي في الأعمال الصالحة، والانحراف في الذنوب والمعاصي، وجاء ما يدل على ذلك في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالْمُهَاجِرُ: مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ).

### خامسا: الدعوة إلى السكينة

"فالسكينة فعيلة من السكون، وهو طمأنينة القلب واستقراره، وأصلها في القلب، ويظهر أثرها على الجوارح"<sup>(1)</sup>، فدعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هذه القيمة والسمة الإيجابية لتأثيرها على أخلاق الإنسان وأفعاله وتصرفاته.

(1) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م، ج4، ص154.



حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

تم هذا الكتاب بحمد الله تعالى بتاريخ: 4 ذو الحجة  
1444 هـ الموافق 2023/6/22 م





حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي



## المصادر والمراجع

- ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م.
- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية.
- أبو العينين، علي خليل، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة الحلبي، مكة المكرمة، 1988م.
- أبو غدة، حسن وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، مكتبة الرشد، الرياض، ط5، 2020م.
- أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.
- البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- الترمذي، سنن الترمذي، مطبعة الباي الحلبي، مصر،



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

ط2، 1975م.

- رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1990م.
- السيد، عاطف، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها.
- الطبراني، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2.
- العكبري، ابن بطة، الإبانة الكبرى، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
- مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، دار إحياء التراث، بيروت.
- مهيدات، تسنيم، نظرية القيم التعليمية في الفكر الإسلامي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2016م.



## الفهرس

- تمهيد: ..... 3
- المطلب الأول: المواثيق التي تناولها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبة حجة الوداع..... 7**
- أولا: الميثاق الأمني ..... 7
- ثانيا: الميثاق الاجتماعي ..... 10
- ثالثا: الميثاق التعبدي ..... 14
- رابعا: الميثاق العقدي ..... 16
- خامسا: الميثاق الدستوري ..... 19
- سادسا: الميثاق الفكري ..... 24
- سابعا: الميثاق الاقتصادي ..... 27
- ثامنا: الميثاق المقاصدي ..... 29
- تاسعا: الميثاق الأسري ..... 31
- عاشرا: الحث على التحلي بالسماة الإيجابية ..... 34
- المطلب الثاني: الأساليب التربوية المتضمنة في خطبة حجة الوداع. 37.**



## حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي

- 37 أولاً: الموعظة والعبرة.....
- 39 ثانيا: الاستفهام.....
- 40 ثالثا: التكرار.....
- 41 رابعا: المقارنة.....
- 41 خامسا: ضرب الأمثلة التوضيحية.....
- 42 سادسا: استنصت الناس.....
- 43 سابعا: تكوين العادات الحسنة.....
- المطلب الثالث: منظومة القيم التربوية المستنبطة من حجة الوداع.**
- 45 أولاً: القيم الإيمانية.....
- 47 ثانيا: القيم التعبديّة.....
- 49 ثالثا: القيم العقديّة.....
- 51 رابعا: القيم العلميّة.....
- 55 خامسا: القيم الاجتماعيّة والأسرية.....
- 56 سادسا: القيم الإنسانيّة.....
- المطلب الرابع: السمات الإيجابية للشخصية الإنسانية التي جاءت في حجة الوداع.**
- 65.....



◆ حجة الوداع ميثاق تربوي عالمي ◆

- 66 ..... أولاً: الأمانة
- 66 ..... ثانياً: سلامة اللسان
- 67 ..... ثالثاً: مجاهدة النفس على الطاعة
- 67 ..... رابعاً: الابتعاد عن الذنوب والمعاصي
- 68 ..... خامساً: الدعوة إلى السكينة
- 71 ..... المصادر والمراجع
- 73 ..... الفهرس

